.

أهمية معرفة الفروق الفردية اللغوية في تعليم مهارة القراءة

إعداد: النداء يصفى، الماجستير*

التلخيص

"هناك اختلاف بين الأفراد في الحديث والقراءة والكتابة حتى في حالة انتمائهم لوسط اجتماعي واحد. وللطلبة كفائاة لغوية مختلفة، فلا بد للمدرس من اختيار واستخدام الطريقة أو الاستراتيجية التعليمية المناسبة لهم. وينبغي على المدرس تقديم التشجيع في كل لقاء من اللقاءات التعليمية، ولا يمل في تقديمها لأن الطلبة يحتاجون إلى تشجيع مستمر."

أ- الفروق الفردية في الأنشطة التعليمية

من طبيعة البشر اختلاف الأفراد في سماتهم الشخصية، الجسمية والنفسية والعقلية، وغير ذلك من السمات التي تشكل البناء الشخصي للفرد. والسلوك اللغوي الفردي سمة من سمات الشخصية وعلامة فارقة بين مختلف الأفراد، الأمر الذي يحتاج إلى إيضاح طبيعة الفروق الفردية اللغوية.

الكشف عن خصائص الإنسان له وسائل عديدة، منها ما يتم عن طريق وسائل لغوية أو غير لغوية، وتعتبر اللغة من أهم الوسائل للكشف عن سمات الفرد ومكوناته الشخصية.

فعندما ينطق المتكلم بكلامه فإنه لا إراديا يكشف في حديثه عن جوانب عديدة في شخصيته، منها ما يتعلق بالجنس والعمر والبيئة الاجتماعية والنضج العقلي وأسلوب التخاطب وسوية الكلام، زغير ذلك من الجوانب التي تختص بشخصية المتكلم.

وهناك اختلاف بين الأفراد في الحديث والقراءة والكتابة حتى في حالة انتمائهم لوسط اجتماعي واحد. كما يختلف الأفراد في سرعة الاستجابة في الرد على ما يستمعون إليه، كما يختلف

.

المحصول اللغوي ونغمته وشدته أو انخفاضه. هذا الاختلاف يحتاج إلى إيضاح السلوك اللغوي الفردي كسمة من سمات الشخصية وعلامة فارقة بين الأفراد. عبد المجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، (د. عبد المجيد سيد أحمد منصور، 1982م، ص: 219).

يعتمد بعض علماء النفس على معيار المحصول اللغوي كوسيلة من الوسائل العديدة لقياس الذكاء عند الإنسان. والصعوبة التي تواجهه في هذا المجال هو أنه يتعذر حصر المفردات التي يعرفها فرد معين حصرا كاملا، كما أنه من الصعوبة بمكان تحديد جميع ما يعرفه الفرد من المفردات اللغوية في مختلف اللغات التي يتحدث بها ويتقنها، فهناك:

1- مفردات تستخدم في لفة الكلام.
2- ومفردات تستخدم في لغة الكتابة.
3- ومفردات يعرفها ويدرك معانيها ولكنه من النادر ما يقوم باستخدامها في لغة الكلام أو الكتابة.

على أنه من المعروف أن لغة الكلام محدودة بعدد يسير من المفردات اللغوية التي لا تتجاوز بضع آلاف من الكلمات (4-6 آلاف حسب اختلاف لغات العالم) على حين أن لغة الكتابة تتجاوز هذا العدد بما يصل إلى عشرة آلاف كلمة، ويصل العدد إلى أعلى من ذلك في لغة القراءة والمطالعة.

بالنسبة لهذه الأنواع المختلفة من المهارات اللغوية، الكلام، الكتابة، القراءة، فإن الاختلاف بينها من الناحية النفسية يتمثل في الآتي:

1- لغة الكلام، تحدث عند الإنسان تحرر في آلية التصويت فالمفردات اللغوية تصدر من غير تكلف ولا تحتاج إلى جهد (في المواقف العادية والتعامل الاجتماعي في مختلف أمور الحياة)، وعندما نسمع الكلام فإن ذلك يكون بمثابة مثير، ينتقل عبر الأمواج الصوتية إلى الأذن حيث يستجيب المستمع لما يسمع باستجابة لفظية مناسبة.

.

2- لغة الكتابة، إضافة إلى ما تحدثه لغة الكلام فيتم في لغة الكتابة علميات عقلية أخرى منها التذكر (Rememberance) واختيار الألفاظ المناسبة، وقد يعوق التذكر عملية النسيان، فيتوقف القلم ويتمهل الفكر ويستعين الفرد بالمخزون اللفظي في العقل ويسترجع ما عنده من حصيلة لفظية وقد يرجع إلى قاموس أو يستعين بزميل يسأله اللفظ المناسب وفي ذلك ما يمثل لغة ثانية تتم الذاكرة الشخصية.

3- لغة القراءة، إضافة إلى ما تتم من عملية نفسية في لغة الكلام ولغة الكتابة، فإن هذه اللغة تحتاج إلى عملية عقلية من نوع آخر وهي المعرفة (Acquaitance)، فلغة القراءة تحتاج إلى التعرف على مفردات لغوية من ثلاثة أنواع:

أ) مفردات ندرك ونتعرف على معانيها بصورة آلية بمجرد وقوع البصر عليها.

ب) مفردات نتذكرمعانيها إذ أنها مألوفة لدينا وليسيت غريبة علينا.

ج) مفردات يمكن التعرف عليها ولكنها بعيدة عما هو مألوف من الألفاظ والمفردات، فقد يفهم معناها عند سماعها أو قراءتها، ولكن الفرد قد يعجز عن استخدامها.

وليست هناك حواجز – عند الفرد العادي – بين لغة الكلام ولغة الكتابة ولغة القراءة والمطالعة، والفروق الفردية مرجعها التنشئة اللغوية ونسبة الذكاء والعمر الزمني والوسط الاجتماعي (د. عبد المجيد سيد أحمد منصور،1982م، ص: 220-221).

.

ب- ماهية القراءة وأهميتها والقدرة عليها

القراءة حسب وجودها الزمني في النمو اللغوي عند الإنسان، تأتي بعد التعبير الشفوي (الكلام). وتمثل القراءة في الحقل التربوي جانبا هاما يحرص رجال التربية على أدائه خير أداء، ولا زال رجال التربية يبحثون عن الوسائل التربوية التي تسهل عملية القراءة عند تلاميذ المراحل الأولى.

والقراءة عنصر فعال في التقدم العلمي، ويتعلم التلاميذ في المدارس بمختلف مراحلها كيفية الاستفادة مما يطالعون. لذلك نهتم بدراسة الأسس النفسية للقراءة، باعتبارها جزءا حيويا من دراسات علم اللغة النفسي.

يتضمن مفهوم القراءة الأداء اللفظي السليم، وفهم القارئ لما يقرأ، ونقده إياه، وترجمته إلى سلوك يحل مشكلة أو يضيف إلى عالم المعرفة عنصرا جديدا. والقراءة ذات أهمية كبرى في حياة الإنسان، فهي العامل الأساسي في اكتساب الخبرات واتساع آفاق المعرفة وخصويتها.

وتشتمل القراءة على عمليات ذهنية وحركية ولا بد من توافر شروط معينة عند الطفل قبل قدرته على القراءة، ومن هذه الشروط:

1- النضج العضوي: تحتاج القراءة إلى نضج عضوي في حاستي البصر والسمع وذلك للتمييز بين الحروف والأصوات. وعندما يصبح الطفل قادرا على التلفظ لا بد من أن تصبح هذه العملية سهلة غير مجهدة، أي لا بد من تمرين الأعضاء المصدرة للصوت على إخراج الألفاظ الصحيحة.
2- البيئة الاجتماعية: يميل أطفال الرابعة والخامسة من العمر إلى تعلم القراءة فيتناولون الكتب المنزلية أو الجرائد أو كتب الوالدين ويحاولون تقليد الآباء في القراءة. ولهذا كلما كانت البيئة الاجتماعية زاخرة بألوان الثقافة والفكر فإن هذا مدعاة لنمو قدرة الطفل على القراءة وخاصة قبل دخول المدرسة

.

بينما أطفال البيئات الاجتماعية المحرومين من ألوان الثقافات المختلفة يتخلفون عن الاستعداد للقراءة عن غيرهم من أطفال البيئات الاجتماعية الأفضل.

3- الشجيع العاطفي: يحرص بعض الآباء على دفع أبنائهم إلى التعلم والقراءة و يشجعونهم بالاستحسان وبالجوائز وشراء الكتب والمجلات وعند تعلق أحد الأطفال بوالديه، فإنه يسعى لمرضاته، ويعتبر ذلك من الدوافع المحركة للتعلم.

4- الإدراك الحركي (*Motor Perception*): تتطلب القراءة نتاسق الوظائف البصرية والسمعية والصوتية، وعند اختلال إحدى هذه الوظائف فإن القدرة على القراءة تضعف. فإصابة العين أو الأذن تبطئ تعلم القراءة، كما أن الجانب الحركي هام في سرعة تتبع الأسطر والحروف والكلمات، كما أن التلفظ الصحيح يعتمد على جوانب حركية في أجهزة التصويت.

5- المحصول اللغوي عند الطفل: كلما زاد محصول الطفل من المفردات اللفظية كلما سهلت عليه عملية القراءة.

6- الإدراك المكاني (*Spatial Perception*): أثبتت الدراسات النفسية وجود علاقة بين عيوب اللسان وبين الاضطرابات في إدراك المكان. كما أن هناك علاقة بين التأخر في النمو الجسمي والإدراك المكاني. فالقراءة تفترض وجود مكان تتابع فيه الحروف والكلمات على سطر، فإذا انتهى السطر، ينتقل البصر إلى سطر آخر متبعا مسافة معينة. كما أن القراءة من اليمين إلى الشمال في اللغة العربية أو من الشمال إلى اليمين في اللغات الأوروبية أو من أعلى إلى أسفل في اللغة الصينية، ويتطلب هذا إدراك الأبعاد وتقدير المسافات والاعتياد عليها. ومن الملاحظات التي تمت في هذا، خطأ أحد الطلبة في قراءة كلمة Saw فكان ينطقها Was ، وقد تبين أن هذا الطالب عندما يصل إلى الكلمة، فإنه يقرأها من اليمين إلى الشمال.

.

7- النمو العقلي: من الثابت أن الطفل الذي يصل عمره العقلي ست سنوات فإنه يصير قادرا على تعلم القراءة (وهذا ما دفع كثيرا من دول العالم إلى جعل هذا السن هو بداية الالتحاق بمراحل التعليم الأولى).

على أنه يجب أن ندرك بأن نجاح الطفل أوفشله في تعلم القراءة ليس مرتبطا بالنمو العقلي وحده، بل إن الوسائل المتبعة في تعليم القراءة تؤثر بدرجة كبيرة في نمو مهارة القراءة عند الطفل أو تعطلها، كما أن الوضع النفسي العام للطفل من حيث استقراره وشعوره بالأمن وعدم تخوفه من المدرسة والمدرسين وأقرانه الصغار، تؤثر بدورها أيضا في إعاقة أو تقدم القراءة (د.عبد المجيد سيد أحمد منصور،1982م، ص: 244-247).

إن هذا التفسير لعملية القراءة يركز على مجموعة من الاعتبارات أهمها أن المعني يمكن في السياق العقلي للقارئ والسياق اللغوي للكاتب والسياق الاجتماعي والثقافي، وأن الحصول عليه يتطلب من القارئ صهر معرفته بمعرفة الكاتب، وبالسياق الثقافي والاجتماعي في صورة متكاملة. وأن العلاقة بين القارئ والكاتب ليست علاقة خطية كما هي في النماذج السابقة، وإنما هي علاقة دائرية غالبا ما تسفر عن توليد نص جديد. كما أن عملية القراءة هي عملية تفسير ومعالجة للمعاني الواردة في المقروء، وتختلف من قارئ لآخر، وأن مفتاح النجاح في القراءة يكمن في مدى امتلاك القارئ للثقافة التي تمكن من التعامل بوعي متفتح ورؤية واسعة مع المحتوى، كي يتمكن من تضييع المعاني المتوافرة في النص. وإخراجها في وضعيات جديدة متميزة. كما أن القارئ الجيد هو الذي يتمكن من استخدام المادة المطبوعة في توسيع مداركه ونظرته إلى العالم (د.حسن شحاتة، ١٩٩٦م، ص: ١١٠).

وخلاصة القول، فإن مفهوم القراءة، يمثل وحدة متكاملة، تتمثل في نطق الرموز وفهمها، وتحليل ماهو مكتوب ونقده، والتفاعل معه والإفادة منه في حل المشكلات، والانتفاع به في

.

المواقف الحيوية، والمتعة النفسية بالمقروء (محمد إبراهيم الخطيب، 2003م، ص: 59).

ج- أغراض القراءة

يمكن أن ترد أغراض القراءة – على أنواعها – إلى الأغراض الأساسية الآتية (عبد العليم إبراهيم، دون سنة، ص:70):

1- جودة النطق وحسن الأداء وتمثيل المعنى.
2- كسب المهارات القرائية المختلفة كالسرعة، والاستقلال بالقراءة، والقدرة على تحصيل المعاني، وإحسان الوقف عند اكتمال المعنى، ورد المقروء إلى أفكار أساسية تصاغ فيما يشبه العناوين والجانبية للفقرات إلى غير ذلك.
3- تنمية الميل إلى القراءة.
4- الكسب اللغوي، وتنمية حصيلة التلميذ من المفردات والتراكيب الجديدة.
5- تدريب التلميذ على التعبير الصحيح عن معنى ما قرأه.

لكل موضوع تدريسي أهدافه العامة والخاصة ، ولا بد للمدرس من مراعتها لضمان نجاحه في التدريس .

د- إجراء الاختبار للتعرف على كفاءة الطلبة في مهارة القراءة

الفروق الفردية أمر طبيعي في كل مجال من مجالات الحياة، ولا سيما في قاعة الدراسة. فالطلبة يختلف بعضهم بعضا، إما من حيث الفهم والنشاط والكفاءة اللغوية وغير ذلك. فينبغي للمدرس أن يتعرف على كفاءة الطلبة اللغوية، وذلك بأن يختبرهم بالاختبار الخاص لقياس مدى كفاءة كل واحد منهم.

ونتائج ذلك الاختبار تساعد المدرس على التعرف والتكيف للطلبة في إجراء العملية التعليمية الجيدة. ففي الفصل الواحد هناك طلبة مع الكفائات اللغوية المختلفة، بعضهم في درجة المتقدم، وبعضهم في درجة المتوسط، وبعضهم في درجة المبتدئ. وبهذا،

.

يسهل على المدرس تقديم مادة القراءة المناسبة لجميع الطلبة، حتى يتمكن لكافة الطلبة على فهم نصوص القراءة.

ه- تعليم مهارة القراءة على شكل المجموعات

القراءة مهارة ومادة تحتاج إلى دقة الفهم وحسن التلفظ للنصوص المقروءة. وأما الطلبة الذين يدرسهم المدرس في الفصل، لهم كفائاة لغوية مختلفة، فلا بد للمدرس من اختيار واستخدام الطريقة أو الاستراتيجية التعليمية المناسبة لهم.

وتعليم مهارة القراءة على شكل المجموعات نمط من أنماط التعليم الفعال وقد جرت البحوث العلمية الدالة على فعاليتها في مختلف العمليات التعليمية. وهذا النمط التعليمي يتيح الطلبةَ فرصة كثيرة ودورا كبيرا لتبادل الآراء والفهوم فيما بينهم. وبذلك يمكن للطالب المبتدئ أن يسأل الطالب المتقدم بعض النصوص التي غمض عليه فهمها.

ومن الأمور المهمة التي يجب على المدرس أن يهتم بها قبل تقسيم الطلبة إلى المجموعات، هي دمج أعضاء كل مجموعة بالطلبة مع المستويات المختلفة، وذلك بالنظر إلى نتائج الاختبار السابق. فكل مجموعة تتكون من عدد الطلبة المعين، ففيها المتقدم والمتوسط والمبتدئ في فهم نصوص القراءة. وذلك لأجل التعاون وتبادل الآراء فيما بينهم.

و- التشجيع المستمر لكافة الطلبة

التشجيع هو تجديد النشاط وتقويته للطلبة من قِبل المدرس، فالمدرس له دور كبير في نجاح الطلبة في التعلم بل وفي مختلف مجالات الحياة. فكل إنسان يواجه المشكلات في حياته، ومن تلك المشكلات هناك ما يتعلق بالعملية التعليم، مثل صعوبة الفهم للمواد المدروسة أو غير ذلك، فيحتاج إلى التشجيع وتجديد النشاط من قِبل نفسه أو غيره، لحل تلك المشكلة أو لتخفيفها.

.

ولذلك ينبغي على المدرس تقديم التشجيع في كل لقاء من اللقاءات التعليمية، ولا يمل في تقديمها لأن الطلبة يحتاجون إلى تشجيع مستمر. وأقل ما يكون هذا التشجيع هو في الدقائق الأخيرة من الأنشطة التعليمية.

ز- الخلاصة

القراءة مهارة متكاملة تحتاج إلى حسن التلفظ وحسن الفهم للنصوص المختلفة. ومدرس القراءة يجب أن يعرف مدى كفاءة كل طالب من الطلبة في المهارات اللغوية خاصة في مهارة القراءة. والدراسة أو تعليم مهارة القراءة على شكل المجموعات مع دمج الطلبة الذين اختلفت مستوياتهم اللغوية تساعدهم على تبادل الآراء والفهم للنصوص المقروءة.

* محاضرة في قسم تعليم اللغة العربية بجامعة دار الهجرة الإسلامية مرتابورا

.

المراجع

حسن شحاتة، **تعليم اللغة العربية بين االنظرية والتطبيق،** السودان: الدار المحدرية اللبنانية، ١٩٩٦م.

صلاح عبدالمجيد العربي، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق،** الطبعة الأولى الرياض: مكتبة لبنان، 1981م.

عبد العليم إبراهيم، **الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية،** القاهرة: دار المعارف، دون سنة.

عبد المجيد سيد أحمد منصور، **علم اللغة النفسي،** الرياض: عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود، 1982م.

محمد إبراهيم الخطيب، **طرائق تعليم اللغة العربية،** الرياض : مكتبة المملكة العربية السعودية 2003م.